مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 189-211

مظاهر الحركة التعليمية الحرة بمنطقة تبسة 1913- 1954 م

Manifestations of the Free Reformist Educational Movement in Tebessa city between 1913 and 1954

علي عيادة*

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: ali.ayad@univ-biskra.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/24	2022/03/12	2022/04/16

الملخص: الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على المجهودات الجبارة التي بُذلت في منطقة تبسة في إطار الحركة الإصلاحية في جانبها التعليمي، حيث شارك فيها جميع من آمن بعملية التغيير الإيجابي، ولم يكن العمل الإصلاحي نتاج فرد بعينه أو مجموعة أو جمعية بذاتها، إنما هو مجهودات شارك في القيام بها أشخاص كثيرون، ظهرت قدراتهم ومساهماتهم المتعددة في بلورة العمل الجماعي فمنهم من ساهم ماديا، ومنهم من كان مُنَظرا وداعيا للعمل ومنفذا له.

إن مجهودات عباس بن حمانة، والحاج محمد بكير بن إبراهيم في تأسيس أول مدرسة بمدينة تبسة "الهداية"، ساهم في إشراك النخبة المثقفة لممارسة التعليم والإصلاح، لذا تولى التعليم بعض الشباب من بينهم محمود أرسلان، وكانت لهم قدرات كبيرة بفضل الثقة التي زرعها فيهم قادة الإصلاح، برهنوا في الأخير على أن لديهم من الإمكانات ما أهلهم للتعليم والتوجيه والإرشاد.

الكلمات المفتاحية: *الإصلاح؛ التعليم الحر؛ المدارس؛ الكتاتيب؛ معلم قرآن.*

Abstract: The aim of the present study is to identify the immense efforts that have been made in Tebessa region within the reformist movement framework in its educational aspect; where participants were those who believed in the process of positive change. However, reforming was not the product of a particular individual, group or association, but rather the efforts of many people which showcased their multiple abilities and contributions to the development of collective action. Therefore, some of them contributed materially, and others worked as theorists, promotors and work executors.

It is worthy of note that Abbas Ben Hammana and 'El-haj' Mohamed Bakkir Ben Ibrahim 's efforts in establishing the first school in Tebessa city 'El-hidaya' have

* **المؤلف المرسل**

remarkably contributed to the involvement of the educated elites in the practice of education and reform. Consequently, some of the young individuals were responsible about education including Mahmoud Arslan. These people had great potentials thanks to the trust that was embedded by reform leaders. Finally, they proved that they possessed the capabilities, which enabled them to teach and guide.

***Keywords**: Reform- Noninstitutional education- Schools- Koranic schools- Teacher of Quran.*

مقدمة:

شهدت الجزائر مطلع القرن العشرين مؤشرات ظهور حركة إصلاحية تعليمية دينية متأثرة بما حدث في المشرق العربي، ساهمت بقدر وفير في تنوير عقول الجزائريين، قوضت من خلالها أفكارا وعقائد عششت في ذهن الشعب الجزائري وأفرغتها من أدمغتهم، لتحل محلها الوطنية تحت شعار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، وكان لمنطقة تبسة نصيبا وافرا من مظاهر الحركة الإصلاحية وخاصة في جانبها التعليمي، حيث برزت العديد من الشخصيات المحلية ساهمت في تعليم أبناء المنطقة بالوسائل اليسيرة المتاحة، واستطاعت أن تبني المدارس وتنشط بالكتاتيب والمساجد والزوايا الموجودة في المنطقة.

ومن بين الشخصيات المحلية التي عرفتها منطقة تبسة والتي كان لها دورا بارزا في تجسيد العمل الإصلاحي وخاصة في ميدان التعليم العربي الحر نجد الشيخ محمود أرسلان.

وتتمحور إشكالية هذا المقال حول بدايات النشاط التعليمي وواقعه بمنطقة تبسة قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعدها خارج مدارسها، وانطلاقا من ذلك وجب طرح الإشكالية التالية:

- كيف كان واقع التعليم بتبسة مطلع القرن العشرين؟ وما هو الدور الذي لعبه الشيخ أرسلان في هذا الميدان؟

1. موقع تبسة وبلدياتها

تقع تبسة أقصى الشّرق الجزائري بإقليم الهضاب العليا، يحدها شرقا الجمهورية التونسية، وغربا كل من أم البواقي وخنشلة، أما شمالا تحدها سوق أهراس في حين يحدها جنوبا وادي سوف، خلال الفترة الاستعمارية كانت تتبع عمالة قسنطينة إداريا ثم عنابة وشملت منطقة تبسة بلدية تبسة كاملة الصلاحيات، حيث صدر في شهر جوان 1880 قرار من الحاكم العام تم بموجبه تحويل تبسة من بلدية مختلطة إلى بلدية كاملة الصلاحيات (كاستال، 2010، ص269.) وبلديتي تبسة ومرسط المختلطتين، حيث صدر قرار من الحاكم العام في 29 ديسمبر 1884 تم بموجبه إنشاء بلدية مختلطة جديدة تحت اسم بلدية تبسة المختلطة خارج نطاق بلدية تبسة كاملة الصلاحيات (شلالي، 2006، ص133.).

وتضم حاليا البلديات التالية: تبسة، العوينات والتي تبعد عن مركز الولاية بحوالي 62 كلم، الونزة (ولاية منتدبة حاليا)، المريج، بوخضرة، عين الزرقاء، بولحاف الدير، بئر الذهب، الحمامات، الكويف، بكارية، الحويجبات، الماء الأبيض، بئر مقدم، قريقر، بجن، العقلة والتي تبعد عن مدينة تبسة بحوالي 71 كلم، الشريعة (ولاية منتدبة حاليا)، تبعد عن تبسة بحوالي 45 كلم، المزرعة، ثليجان، العقلة المالحة، صفصاف الوسرى الواقعة على الطريق الوطني رقم 16 وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 58 كلم، أم علي، بئر العاتر (ولاية منتدبة حاليا)، تبعد بحوالي 92 كلم إلى الجنوب من تبسة، نقرين بوابة الصحراء، تبعد بحوالي 145 كلم عن مركز الولاية تبسة، فركان والسطح قنتيس أقصى بلدياتها في الجنوب الغربي تقريبا، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 96 كلم.

2. الواقع الثقافي في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي

مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر توافدت جمعيات تبشيرية، وتأسست أخرى من أجل تنصير الشعب الجزائري، نشطت وتوغلت بين صفوف الجزائريين، ساعية لتقديم

تعاليم المسيحية تحت ستار السياسة التعليمية (وعلي، 2009، ص ص 15-16)، ورغم زعم إدارة الاحتلال أن رسالتها هي التعليم ومحو الأمية التي يعيشها الجزائريون، لأن "دوماس" (Dumas) مدير شؤون الجزائر 1850 م يعترف قائلا: " أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر مما نعتقد عموما، وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات الثلاث أن متوسط عدد الأشخاص من جنس الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يساوي على الأقل المتوسط الذي أعطته الإحصائيات عن أريافنا... فهناك حوالي 40 % من دون شك، لكن إن لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة، فإنهم قد ذهبوا جميعا إلى المدرسة، وكانوا يستطيعون استظهار الأدعية وبعض آيات القرآن، لقد كان لجميع القبائل والأحياء الحضرية معلم مدرسة قبل الاحتلال الفرنسي، ويقدر دوماس بحوالي 2000 أو 3000 في كل مقاطعة عدد الشباب الذين يزاولون في المدارس القرآنية الدروس المتوسطة، وبحوالي 600 أو 800 عدد أولئك الذين يتمكنون من دراسة علوم القانون وعلوم الدين." (رحوي، 2011، ص60.)، إلا أنه مارس سياسة التجهيل (سعد الله، 1992، ص ص383-384) فالقاعدة المهمة بالنسبة للمستعمر: "إبقاء الرعايا في أكبر حالة من اللّاثقافة الممكنة حتى لا يتحولوا إلى خطر على السادة القليل عددهم" (أجرون، 1982، ص264)، ولقد كان القصد من اعتماد سياسة التجهيل "تجميد المجتمع الجزائري وتقويض دعائمه" (الأشرف، 2007، ص419).

كان لهذا التجهيل أثره البالغ على الشعب الجزائري، حيث قضى الاستعمار على معظم مراكز الثقافة العربية كالمدارس والجوامع والزوايا التي كانت قبل الاحتلال، فالبعض حوله إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضه سلمه للهيآت التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين، والبعض هدمه بدعوى إعادة تخطيط المدن (تركي، 1975، ص ص 93-94)، بل نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه وقام عساكره بإرساله إلى متاحفهم وذويهم بفرنسا، وقد عرفت المكتبات

الفرنسية وجود عدة مخطوطات كان قد بعثها جنود الحملة هدايا إلى أسرهم (laloe, 1925, p107)، ولم تكن منطقة تبسة بمعزل عن هذا الوضع، حيث كانت أهداف الاحتلال من التعليم التبشيري:

- القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية.
- نشر لغة وثقافة المحتل الفرنسي بين جموع الجزائريين (وعلي، ص ص67، 69.).
- تكوين نخبة موالية لفرنسا (وعلي، ص75.).

ولتحقيق هذه الأهداف سلكت الإدارة الاستعمارية الفرنسية وسائل تمثلت بداية في شن حرب على الإسلام من خلال:

- غلق عدد كبير من المساجد وتدمير أخرى أو تحويلها إلى كنائس ومستودعات (Aumerat, 1898).
- السيطرة على أملاك الوقف (أجرون، ص267.).

وفي ذلك يقول الوالي العام "الدوق دومال"(D.Daumale): "قد تركزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات أو مرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد" (إيفون، 2007، ص118).

أما بالنسبة للّغة العربية فبما أن أهلها في نظر إدارة الاحتلال الفرنسي: "ليسوا مهذبين، غلاظ، شرسين، بغاة، عنيفين، غير أمناء، ودون مشاعر" (Martino, 1905) فإنها عاجزة، قاصرة، وجامدة، وأنها لا تليق بنشر القيم الحضارية الحديثة ولا تتسع لتدريس العلوم العصرية (دبوز، 1974، ص27).

ولقد تم التعامل مع اللغة العربية كلغة أجنبية، ويعتبر ذلك موقفا عدائيا واضحا من الدين الإسلامي لأن العربية هي قوامه كونها لغة القرآن الكريم، لذا قام المحتل الفرنسي بضرب أحد مقدسات الأمة بواسطة أحد مقوماتها وهي اللّغة العربية، ونشر الفرنسية.

إن نشر اللغة الفرنسية لم يكن الغرض منه تعليمي بحت يعود نفعه على المتعلم، وإنما الغاية منه "**أن تحل على لسانه وذهنه محل اللغة العربية، فيتشوش ذهنه ويضطرب لسانه ويبتعد عن تراثه، سيما وأن العربية التي تعطى له في المدرسة مع الفرنسية هي الدّارجة**" **(**سعد الله، 2005، ص436**)** وجعلها اللّغة الرسمية؛ وهذا يعني ضرب الدين الإسلامي ولغته وحضارته **(**سعد الله، 2005، ص13**)**.

3. واقع التعليم في تبسة مطلع القرن العشرين.

عرفت تبسة أنواعا من التعليم، غير أنها لم تكن متيسرة بنفس الكيفية في كل نواحي المنطقة، فالنوع الأول هو التعليم الرسمي وهو قسمان:

- تعليم تسهر عليه الإدارة الفرنسية.

- تعليم أقامته الشركات، تسهر عليه إدارة الاحتلال راق ومجاني لسائر أبناء الأوروبيين (تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900- 1940)، 1970، ص133)، كان منتشرا في ربوع الجزائر، يتصف بالإجبارية على من بلغ السن القانونية كي لا تتسرب الأمية لأبناء المعمرين الأوروبيين (المدني، 2009، ص371.).

والثاني هو تعليم "أهلي" هزيل ومحدود موجه لقلة قليلة من المسلمين (الأهالي) لا تتجاوز10% بهدف تكوين أجراء وعمال في المزارع الخاصة بالأوروبيين، أو في مختلف مشاريع الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وكذا في بعض الوظائف الإدارية الصغيرة (تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس...، ص113.).

أما الثالث فيتمثل في بوادر التعليم العربي الحر، الذي يختلف في شكله، ومضمونه عن التعليم التقليدي.

لقد أقامت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1860 م ببلدية تبسة مدرسة عربية فرنسية واحدة يديرها "أوبرني" (Auberni)، ومعه مدرس واحد للّغة العربية، وقد

افتتحت بحوالي ثلاثين تلميذا (كاستيل، ص245.)، وبالنظر لعدد السُّكّان فإن هذا العدد قليل جدا لا يغطي احتياجات جميع الأطفال، والتعليم في هذه المدارس لم يكن لا عربيا ولا إسلاميا ولا جزائريا وإنما هو فرنسيا في المناهج والتوجيه والأهداف (تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس...، ص ص144- 145).

كما أوجدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تعليما مهنيا، حيث أقامت مدرسة للفنون الشعبية والصناعات التقليدية، يطلق عليها الآن متوسطة رضا حوحو تقع بالقرب من سينما المغرب مقابلة للسور البيزنطي بوسط مدينة تبسة، وهي عبارة على ورشة خاصة بإنتاج المطروزات، ونسج الزرابي وأشغال الإبرة (سعد الله، ص ص367-368)، إن الغرض من هذا التعليم هو تخريج عاملين وليس تكوين التلاميذ تكوينا تربويا وعلميا يعود عليهم بالنفع.

و"بنقرين" التي كان يقطنها منذ سنة 1891 م معلم فرنسي الجنسية وزوجته، وهما: السيد والسيدة "طسطاس" (M^{er} et M^{me} Testas) فقد قامت إدارة الاحتلال الفرنسي ببناء مدرسة لهما سنة 1890 م برعاية الملازم "سالمار"(Sallemard) لنشر الثقافة الأوروبية وتعليم اللّغة الفرنسية لأبناء المنطقة، وقد أشرفت هذه المدرسة على تعليم البنين والبنات حيث بلغ عدد البنات في الموسم الدراسي 1902- 1903 م حوالي ثلاثين بنتا (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص84).

وفيما يخص التعليم الذي أقامته الشركات، فكون الإدارة الاستعمارية الفرنسية تمتلك بالمنطقة مشاريع اقتصادية تتمثل في الاستثمار في مناجم الفوسفات ببوخضرة (G.G.A, 1913)، الكويف، جبل العنق والحديد بالونزة (Baldacci, 1947) فقد أقامت شركة المناجم بالونزة مدرسة يتعلم بها أبناء العمال الأوربيين فقط، ونظرا لارتباط الشركة ببلدية مرسط فإن المراسلات تتم بينها وبين إدارة البلدية حول زيادة الأقسام لاستقبال العدد المتزايد من أبناء الموظفين، إذ وصل حينها عدد التلاميذ إلى 122 تلميذا

كلهم أوروبيون، أما أبناء العمال الجزائريين فهم غير معنيين بالتعليم في هذه المدارس، إذ لا يوجد أي تلميذ مسلم قد زاول الدراسة بهذه المدرسة (A.W.T, 1929).

يتبين من خلال ذلك أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية عملت على تجهيل الجزائريين، سواء في المدارس التي أقامتها الإدارة وعلى قلتها، أو حتى في المدارس التي تقيمها بعض الشركات مثل شركة المناجم بالونزة والكويف وبوخضرة (رحوي).

أما بالنسبة للتعليم الأهلي فقد اقتصر على حفظ القرآن الكريم، والذي التزم به البعض فقط، فقد كانت العائلات التي تقيم بناحية "الردَّامة" الواقعة بين "الشريعة" و"ثليجان" باتجاه الجنوب والتي تقيم بها عشر خيم، وتجمعهم صلة قرابة، يتعلم أبناؤها القرآن الكريم عن طريق معلم قرآن يستقدمونه من منطقة "وادي سوف" خلال فصلي الربيع والصيف، وكانوا يدرسون في مكان تتم تهيئته بأغصان الأشجار، وعندما يحل فصل الشتاء – الذي يتميز ببرودة شديدة نظرا لارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر والذي يفوق 1200 م- يعود معلم القرآن إلى بلدته.

وفي ناحية "بئر العاتر" ولكون أغلب سكانها من البدو الرحل فقد كان المؤدب أو المدب - اللقب الذي يطلقه ألاد سيدي عبيد على معلم القرآن - مرافقا لهم كونه من أبناء القبيلة، فهو المشرف على تحفيظ الأطفال وتعليمهم القرآن الكريم، وقد كان التعليم عند "أولاد سيدي عبيد" مقتصرا على الذكور دون الإناث، الذين تميز الكثير منهم بحفظه للقرآن الكريم كاملا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: مصباح بوراس، عثمان سعود، عمار زرقي، عمار مباركي (1907- 2001)، العيد بن الطاهر بشوات (1890- 1980)، محمد الهادي بوراي (1898- 1988)، يوسف بن الساسي خلفون (1901- 1987)، لخضر بن محمد معيفي (1901- 1996)، سالم تايب (1905- 1989)، علي بن حامد رابح (1902- 1969)، عبد الله بن محمد لسود (1905- 1977)، أحمد بن صالح سالمي (1876- 1976)، عمارة فارس (1905- 1984)،

بلقاسم بن محمد بن دربال حمادة (1906- 1997)، محمد بن عبد الله علي (1914- 1988)، معمر عبيدي (1907- 1992).... (ربيعي، 2020)، ونجد أن بعض العائلات لم تعلم أبناءها نظرا للفقر المدقع الذي تعيشه، ودفعتهم للسعي وراء لقمة العيش وخاصة في رعي الغنم وعمليات الحرث والحصاد وجني بعض المحاصيل الأخرى.

أما في ناحية "السطح قنتيس" بالقرب من "عقلة قساس" فإن الطالب- وهو اللقب الذي يطلق على معلم القرآن عند "اللمامشا" و"أولاد سيدي يحيى" - يقوم بتحفيظ الأطفال ما تيسر من القرآن الكريم، وقد اقتصر التعليم بالناحية على الأطفال الذكور دون الإناث، وقد كان أبناء الدكّان القريبة من مدينة تبسة يتعلمون الحروف عند الطالب، ثم يقوم بتحفيظهم القرآن الكريم، سواء أثناء إقامتهم أو تنقلهم، فالمعلم الذي يتم انتدابه لتعليم أبنائهم يتنقل برفقتهم.

وفي بلدية "مرسط" كان التعليم بها يقتصر على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال على رواية ورش، وفي ناحية "تقرين" يتم تعليم الأطفال القرآن الكريم عن طريق المؤدب، ويتم ذلك في الزاوية أو في الجامع.

أما في "الونزة" التي هي عبارة على غابة، حيث يطلق عليها غابة "أولاد سيدي يحيى بوطالب"، والتي تأسست بها شركة حديد الونزة لاستغلال المنجم سنة 1913، حيث تعد من بين أهم المناطق التي تمتلك احتياطيا ضخما من معدن الحديد، فقد اعتمدت في بداية نشاطها على استغلال اليد العاملة السجينة التي كانت إدارة السجون الاستعمارية تؤجرها للمؤسسات الزراعية والصناعية (شلالي، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962؛ المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، 2010-2011، ص ص24- 65.)، ثم عرفت تواجدا عماليا من مختلف مناطق الوطن نذكر منها: آقبو، بسكرة، المسيلة، أم البواقي، الميلية، برج بوعريريج، مسكيانة، خنشلة، جرجرة، سدراتة، سوق أهراس، الصومام، قالمة، سكيكدة، باتنة، سطيف، عنابة، الجزائر، قسنطينة، تبسة،

جيجل... (شلالي، ص ص186، 187.)، وبما أن الشركة لها مدرسة فالتعليم بهـا إلـى غاية نهاية فترة العشرينات من القرن العشرين كان حكرا على أبناء المعمرين الأوروبيين فقط.

أما التعليم في مدينة "تبسة" فإنه يتم عن طريق المعلم، والذي يطلـق عليـه معلـم القرآن، وقد كانت البنت تتعلم مثل الولد، ولكن إلى غاية بلوغها ثماني سنوات فقط، ويـتم تعليم أطفال الأحياء وتحفيظهم القرآن الكريم إما في جامع "سيدي بن سعيد" المتواجد داخل السور البيزنطي عند مدخل باب "كاركلا" وأنت داخل على اليمين، أو بأحد الكتّاب أو فـي الزّاوية (عاشوري، عبق من تاريخ تبسة، 1998).

تعتبر إمكانيات التعليم الأهلي محدودة جدا في غاياته ومراميه، فالقائمون عليه ليس لهم اهتمامات حضارية، كما أنه لا توجد لديهم خطة إصلاحية مرسـومة، لهـا أهـداف وغايات، وبوسائل معلومة، ولم تكن هناك عناية بتصوير مشكلات الواقع وما يـدور فيـه (بن سمينة، 2004، ص53.).

كانت أجرة المعلم في البوادي، زهيدة جدا لأنه قد يكون ابن الناحية أو لديـه صـلة قرابة بهم، ولا يشترط لهذا الجهد مقابلا، كما أن الوضع المادي للسّكان الذين يقيم عنـدهم غير مريح، ففي ناحية "السطح قنتيس" يكون الطالب متطوعا، إلا أن الأولياء يقدمون لـه ما يتوفر لديهم من مؤونة، أو مبلغا بسيطا من النقود، بالإضافة إلى ذلك يمنحونـه زكـاة مواشيهم، وفي ناحية "بئر العاتر" توفر له عائلات الأطفال الذين يدرسهم المؤونـة التـي تتمثل عادة في التمر والحليب، إضافة إلى مرتب يعطى له من الحيوانات التي تربى فـي المنطقة حسب مدة تلقينه القرآن وتعليمه للأولاد، وكل يوم خميس يجلب له الأطفـال مـا تيسر من ما هو موجود في البيوت ويسمى "الخموسية" (عيادة، 2017)، أمـا فـي "بئـر العطوش" القريبة من دوار "الماء الأبيض" فيقدم للمعلم الأكل ومشتقات الحليب والصوف، وفي بعض النواحي يقوم سكان البادية باستقدام المعلم ومنحه راتبا وإن كان قلـيلا (هيئـة

التحرير، 1927)، أما إذا تنقلت الأسر ومعها الطالب فإن جميع التكاليف الخاصة به من مأكل ومأوى تكون على عاتقها (علي، 2017).

كانت طريقة التعليم تقريبا متشابهة بين جميع نواحي المنطقة وتكون على الألواح الخشبية، وتتم الكتابة بواسطة المداد (السمق) المصنوع من صوف المواشي بعد حرقه ووضعه في قارورة ثم يضاف عليه الماء، يستعمل المعلمون والتلاميذ أقلام الكتابة التي يتم صنعها من القصب، يفترشون الأرض أو الحصائر المصنوعة من الحلفاء.

لقد كان الجهد الذي يبذل للتعليم بوسائل بسيطة، وفي ظروف صعبة للغاية، ولم تكن هناك مساعدة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية لإنجاح التعليم، لأن نظرتها للتراث العربي الإسلامي نظرة حسد وغيرة نظرا للنجاح الذي حققته الجزائر منذ قرون (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ص384.)، فالتعليم بهذه الكيفية يعد تقليديا صرفا (A.N.O.M)، رغم ذلك فإن كثيرا من النخب قد تكونت في هذه الأماكن وتلقت المنهاج الوحيد وهو القرآن الكريم ولم تتأثر بالمدارس الفرنسية (شخوم، 2011، ص43.).

ومع بداية سنة 1913 م برزت غيرة قوية على اللّغة العربية من طرف بعض المصلحين فعملوا على تأسيس جمعية خيرية (الصدّيقية)، والتي تكونت من طرف نخبة من الشباب كان همهم تغيير الواقع الثقافي المزري، والتي عبر عنها "شارل روبير أجرون" (Charl Robert Ageron) بأنها تبشر "**بنهضة الجزائر المسلمة وصحوة الرأي العام الجزائري**" (أجرون، ص363.).

انطلقت المدارس الحرة في الجزائر من معهد "بني يزقن" الذي أسسه الشيخ "محمد بن يوسف أطفيش" (1820- 1914)، والذي تخرج منه علماء ومصلحون ومجاهدون انبثوا في أقطار المغرب والعالم الإسلامي، نذكر منهم على سبيل المثال: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف أطفيش في القاهرة بمصر، وأبو اليقظان وإبراهيم بن عيسى، وصالح

بن يحيى في تونس، وسليمان باشا الباروني من ليبيا، وأحمد الرفاعي من المدينة المنـــورة (البغدادي، 1994، ص182.)، وهي محاولة لتطوير التعليم من كتاتيب اقتصـــر تعليمهـــا على تحفيظ القرآن الكريم إلى تعليم عصري فـــي مدرســـة عصـــرية ذات أقســـام وإدارة وبرنامج (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ص ص169، 170.)، والتي كانـــت ســـببا في إرساء مثيلتها بتبسة من طرف "عباس بن حمانـــة" (بـــن نبـــي، 1984، ص ص26، 27.) (أنظر التعليق رقم 01)، فظهرت فكرة التعليم العربي الحر من خلال أول مدرســـة عربية حرة تم إنشاؤها من طرف جمعية خيرية هي: "الجمعية الصديقية الخيرية للتربيـــة الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي".

تأسست الجمعية الصدّيقية بتبسة سنة 1913 م، حيث ترأسها "عباس بـــن حمانـــة"، بمساعدة "عمر العنق" أمين مال الجمعية الصديقية الخيرية للتربيـــة الإســـلامية والتعلـــيم العربي والإصلاح الاجتماعي، قام بالتدريس في المدارس القرآنية في بعض المناطق منها "قسنطينة" و"بسكرة" (دبـــوز، نهضـــة الجزائـــر الحديثـــة وثورتهـــا المباركـــة، 1971، ص273.)، من بين أعضائها النشطين الحاج "محمد بكير العنق"، إضافة إلى "محمد كلفـــو بن داود"، الحاج "بكير المرموري بن عمر"، "عيسى المرمـــوري بـــن عمـــر"، "إبـــراهيم المرموري بن عمر"، و"سليمان بن الناصر بن محمد"، قامـــت هـــذه الجمعيـــة بتأســـيس المدرسة، ربما يكون من المؤثرات التي دفعت لتأسيس المدرسة الصديقية، هي المدرســـة القرآنية التي تأسست سنة 1907 برئاسة الشيخ "بشير صفر"، وكذا مدرسة السلام القرآنية التي أسسها "الشاذلي المورالي" (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص242.)، وقـــد ســـاند هذه المبادرة السادة: "محمد بن الحاج رابح الزردومي" و"الصادق العقيد" وهو من مدينـــة صفاقس التونسية (دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج02، ص263.).

اتفق أعضاء الجمعية على تسمية المدرسة بـــ"**المدرسة القرآنية الأهلية الصدّيقية**" (هواري، مغدوري، 2021، ص517)، واستقدمت لها معلمين اثنين من تونس وهما:

"أحمد بن صالح" الذي كلف بتدريس اللّغة العربية، و"محمود بن محمد" الذي تولى تدريس اللّغة الفرنسية، وتبرع الحاج "بكير المرموري بن عمر" بمسكنه الذي يتكون من أربعة طوابق كما ذكر ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافيً، ص242)،- يقع بوسط مدينة تبسة داخل السور البيزنطي بالقرب من المسجد العتيق في مكان يطلق عليه الآن "ساحة الديوانة" - للجمعية حتى يتم تعليم أبناء تبسة فيها، وتم تأثيثها بالوسائل العصرية (دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج02، ص ص264، 265) المتمثلة في السبورات والكراسي والمقاعد، ومكنت التلاميذ من الجلوس بصورة جيدة لاستيعاب ما يقدم لهم من علوم، كما ساعدت المعلمين على التدريس في ظروف مناسبة.

اعتمدت المدرسة برنامجا حديثا يهتم بمختلف المواد: اللغة العربية وقواعدها، التربية الإسلامية، القرآن الكريم، التاريخ الإسلامي، الحساب واللغة الفرنسية، وكذا التربية البدنية، ويدفع أولياء التلاميذ مبلغا ماليا رمزيا (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص242) كاشتراكات نظير انتساب أبنائهم للمدرسة.

استمر التعليم بالمدرسة الصدّيقية لمدة ستة أشهر فقط، ولما ظهر إقبال الأولياء على تعليم أبنائهم لم ترض الإدارة الاستعمارية بهذا الوعي الذي بدأ يبرز في صفوف المسلمين فأمر والي قسنطينة بغلقها، وقام بنفي معلميها، وحل الجمعية وتشريد تلاميذها (دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...، ج02، ص ص268، 269.).

4. بوادر التعليم العربي الحر في منطقة تبسة مطلع القرن العشرين

عرفت منطقة تبسة كغيرها من مناطق الجزائر أعلاما برزوا في عديد المجالات كان نشاطهم الإصلاحي واسعا، وقد شمل مختلف الميادين سواء كان ذلك في المدارس الحرة أو بالنوادي أو في غيرها، نقتصر على ذكر البعض منهم.

فمن الزيتونيين الذين نشطوا بالمنطقة "عبد الله شريط" الذي كان يدرّس بمسجد "سيدي عبد الرحمان"، وكان "الحسين خليف" مدرسا بمدرسة الهداية وواعظا ومرشدا، في مختلف المناسبات ومختلف المنابر (عاشوري، شخصيات في الذاكرة)، أما "محمد الشبوكي" فبالإضافة إلى قيامه بالتدريس بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة (تبسة) ثم بمدرسة الحياة بالشريعة (الشريعة) كانت له مساهمات في الكتابة بالجرائد والمجلات (البصائر، 1947، ص04)، إضافة إلى نظم الشعر الفصيح (الشبوكي، 1938، ص07)، وكذا النشاط الإداري في مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر، 1951، ص08)، وكان "إبراهيم روابحية" يقوم بالتدريس (أرشيف) والعمل الصحفي (البصائر، 1954، ص07)، أما بالنسبة لنشاط "الحبيب فارس" فقد قسّمه بين "تبسة" و"بئر العاتر" في تدريس التلاميذ ووعظ وتوجيه الكبار، وكان "علي هوام" رئيسا لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمرسط، يقوم بتحفيظ القرآن والتدريس بزاوية "سيدي عبد الله" ب"مرسط" خاصة الفقه والمواريث والتفسير حيث كان متفوقا في هذه العلوم.

أما بـــ"العوينات" فكان "الحفصي بوهراوة" مدرسا بالمسجد العتيق، إضافة إلى نشاطه في شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أمّا الحاج "هوام بن مصباح" فقد كان أكثر نشاطه دعوي وخص به ناحية "بوخضرة"، حيث يقدم لأبنائها دروس الفقه والسيرة كما علّم بمدرسة مرسط، وقد كان "الحسين مخازنية" ينشط بالونزة، أما "عامر سهايلية" فكان له نشاط بالكويف، أما "أحمد هوام بن الحفناوي" فدرس في زاوية "سيدي عبد الله" بمرسط وحفّظ الأطفال القرآن الكريم، وكانت له علاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من المناضلين الأوائل في حزب الشعب الجزائري، وكان من بين هؤلاء الشيوخ المصلحين الشيخ محمد أرسلان الذي كان مدرسا ومن سماته تشجيع البنات على التعلم (عاشوري، شخصيات في الذاكرة).

5. جهود الشيخ محمد أرسلان التعليمية

1.5 التعريف بمحمد أرسلان المدعو محمود:

هو محمد بن عبد الله أرسلان المدعو محمود، ولد بتاريخ 02 ماي 1919 بالمعاضيد ولاية المسيلة، بدأ تعليمه بزاوية بلحملاوي أو الحملاوية (أنظر التعليق رقم 02) وذلك سنة 1931 م، بقي بها أربع سنوات تعلم الكتابة والقراءة حيث أتم فيها حفظ القرآن الكريم كاملا، تنقل سنة 1935 م إلى قسنطينة تتلمذ على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، حيث درس عنده تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كان من زملائه في الدراسة الشيخ "محمد يكن الغسيري" من غسيرة (باتنة).

بدأ الشيخ "محمود أرسلان" التدريس في الكتاتيب بحي باب الزياتين ثم بحي الكنيسية بتبسة، وبحجة عدم حصوله على الترخيص أغلقت السلطات الفرنسية مقر التدريس، انتقل بعد ذلك للتدريس ببيته بحي "لارموط" بتبسة.

ثم درس من سنة 1952 إلى سنة 1954 ببيت محمد العمري (حمه) التي أطلق عليها مدرسة الهداية، تنقل بعدها للتدريس بالمقر الجديد لمدرسة الهداية الذي يقع في حي يطلق عليه حاليا حي الحسين خليف.

كان الشيخ محمود أرسلان يقدم مختلف النشاطات التربوية الترفيهية كالمسرح والأناشيد الوطنية وكذا تنشيط حصص التربية البدنية لتلاميذه، بعد الاستقلال واصل مساره التعليمي حيث درس بمدرسة الهداية من 06-11- 1962 إلى 17-09- 1967 فمتوسطة ونزة من 18- 09- 1967 إلى 16- 09- 1973 ثم بمتوسطة ابن باديس بتبسة من 17- 09- 1973 إلى 30- 09- 1979، بعد مرض عضال عانى منه سنين عديدة توفي بمستشفى الرويبة بالجزائر العاصمة بتاريخ 28- 10- 1979.

2.5 محمود أرسلان ومدرسة الهداية بتبسة:

كان المتأثرون من الأغنياء برجال الإصلاح يقدمون أقصى ما لديهم من إمكانيات لتحقيق أهم غاية وهي تعليم أكبر عدد ممكن من الناس، وكان من بين هؤلاء محمد العمري الذي تبرع بمسكنه- الذي يقع في حي الكنيسة بالقرب من مسجد عقبة بن نافع- لمجموعة من رجال الإصلاح لفتحها مدرسة لتعليم الأطفال وعلى رأسهم الشيخ محمود أرسلان، نظرا لتزايد التلاميذ على مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، التي لم تتمكن من استيعاب الجميع والذين وصل عددهم في أول أكتوبر لسنة 1951 إلى 354 تلميذا (أرشيف)، ولم يكن بمقدور أهل الخير فتح مدرسة حرة أخرى، لأن ذلك يتطلب كما يقول أبو القاسم سعد الله توفير بالإضافة إلى البرنامج والمعلم كل من المكان والمال الذي لا يستطيع توفيره شخص بمفرده (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص247)، هذه الزيادة في عدد التلاميذ وصعوبة إيجاد المكان الذي يستوعبهم ربما جعل محمد العمري يقدم بيته في الموسم الدراسي 1951- 1952 لفتحها مدرسة تستقبل عددا آخر من أبناء المدينة، لكن الراجح هو بروز نشاط الشيخ محمود أرسلان إلى جانب الشيخ العربي التبسي والذي أثار الغيرة والحقد في قلوب البعض.

بدأت المدرسة تستقبل التلاميذ في بداية الموسم الدراسي 1951- 1952 وبتاريخ 08 جانفي 1952 قدم إلى تبسة الأمين العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية السيد حسين لحول (أنظر التعليق رقم 03) والذي قام بتدشينها (A.N.O.M, Raport de police, 1952)، وقد أطلق عليها مدرسة الهداية، يطلق عليها أيضا مدرسة الهداية القرآنية تبعد عن مدرسة تهذيب البنين والبنات بحوالي ثلاثة كلم.

تم تحويل موقع المدرسة إلى حي جديد والذي يبعد عن المقر القديم بحوالي كيلومترين، يعرف بحي المدارس بالقرب من المدرسة الابتدائية محمود أرسلان، وكانت أوسع من

سابقتها نظرا لتوفرها على أربع حجرات دراسة ومكتب صغير للمدير وساحة صغيرة، وقد قام أهل الإصلاح بتهيئتها لاستقبال التلاميذ.

تتميز المدرسة بأن معلميها من النشطين في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) (عاشوري، شخصيات في الذاكرة)، وهي كغيرها من المدارس الإصلاحية التي تقدم الدروس لتلاميذ التعليم الابتدائي، ويتم في مثل هذه المدارس الإصلاحية كما يذكر شارل روبير أجرون تلقين التلاميذ تعليما متكاملا في اللغة العربية ومختلف علومها كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها، وكذا أصول الدّين (أجرون، ص563)، كعلم العقيدة (التوحيد)، والفقه، وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيره من المواد المكملة كالسيرة النبوية.

يقوم أولياء التلاميذ بدفع مبالغ بسيطة نظير انتساب أبنائهم للتعلم بالمدرسة، ويبدأ التلاميذ مزاولة دروسهم بدءا من الساعة السادسة والنصف صباحا إلى غاية الحادية عشر، أما الفترة المسائية فتنطلق بها الدروس من الساعة الواحدة بعد الزوال إلى غاية الرابعة مساء (عاشوري، شخصيات في الذاكرة).

كان للبنت حق التعلم بالمدرسة مثلها مثل الولد، بل كان هناك حرص من القائمين على شؤون المدرسة بأن تدرس هي أيضا، فقد تعلم بها أبناء محمد العمري وهم: عز الدين، وزهور، والقائمة، وعائشة، إضافة إلى تلاميذ آخرين من بينهم سعيدة كنوش ودايدة بتيش، كما تعلم بها ابنا الشافعي عيساوي وهما: عبد الرحمان وعائشة، إضافة إلى ميلود خمام، بشير خمام، أحمد حفظ الله، مختار خمام، محمد الطيب خمام، حسان أمير، ميهوب ميهوبي، وكان القائمون على التعليم بالمدرسة في إطار التربية الخلقية ومن بينهم الشيخ محمود أرسلان يوجهون ويأمرون التلاميذ إلى العناية بمدرستهم، فيقومون بتنظيف حجرات دراستهم مرة في الأسبوع.

أول عمل يقوم به المعلمون بمدرسة الهداية هو تحفيظ وتدريس التلاميذ القرآن الكريم، إضافة إلى تعليمهم الفقه، والمبادئ الأولية في علوم اللغة العربية من نحو وصرف، وكذا تلقينهم الأناشيد الوطنية.

انطلقت المدرسة بأربعة معلمين حيث أسندت إدارتها إلى الشيخ عبد الحفيظ بدري، وقد ساعده في التدريس السادة: محمود أرسلان، الحسين خليف، والطيب ناجح وقد كان أكثر المعلمين بالمدرسة نشاطا الشيخ محمود أرسلان المشجع على تعليم البنت حاثا الأولياء على الأخذ بيدها، وقد كان يستقدم معه لمختلف التلاميذ مجلة السندباد البحري، كما كان يمر على الكثير من البيوت ليصطحب في طريقه الفتيات إلى المدرسة.

إن المدارس الحرة التي أقامها رجال الإصلاح بتبسة لم تكن كلها تحت لواء جمعية العلماء المسلمين، فالغاية التي اجتمع عليها رجال الإصلاح بالمنطقة هي "نشر التعليم ويقظة الناس" (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، ص258)، ورغم أن مدرسة الهداية غير تابعة لجمعية العلماء إلا أن ذلك لم يمنعها من العمل ببرنامجها التعليمي (عاشوري، شخصيات في الذاكرة).

6. خاتمة:

في الأخير يمكن القول:

- أن منطقة تبسة عرفت حركة إصلاحية مبكرة ساهم فيها مجموعة من الشيوخ نظرا لقربها من تونس وجامع الزيتونة وللروابط الأسرية بين الشعبين الجزائري والتونسي.

- رغم الفاقة اجتهد سكان تبسة في توفير ولو جزء يسير من التعليم لأبنائهم ساهم ذلك في بروز نخبة مثقفة ثقافة إسلامية كان لها الدور الفاعل في الاصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، وشخصيات أخرى تقلدت مناصب سياسية بعد الاستقلال.

- تميزت تبسة بزخم إصلاحي كبير وبتعدد مصلحيها على غرار يوسف براهم، محمد الطيب باشا، عبد الحفيظ بدري، محمود أرسلان ... وغيرهم.

- ساهمت هجرة طلاب العلم إلى تونس والقرب من قسنطينة في تأهيل شريحة كبيرة مثقفة تشكلت منها نخبة حملت على عاتقها قضية الاصلاح والنشاط السياسي ثم تفجير الثورة التحريرية والمشاركة فيها بقوة.

- من بين شيوخ الإصلاح برز على الساحة المحلية الشيخ محمود أرسلان الذي استطاع أن يصلح خارج مجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مدرسة الهداية.

- رغم الاسهامات الكبيرة لبعض شيوخ المنطقة في مجال التأليف والشعر وحصولهم على شهادات التأهيل من جامع الزيتونة إلا أنهم لم يحضوا بالدراسات المعمقة والمكثفة عدا الشيخ العربي التبسي ومحمد الشبوكي.

7. التعليقات

1- شخصية مشهورة بمدينة تبسة، دخل الانتخابات البلدية كمرشح مستقل ضد ابن علاوة المدعوم من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، سافر إلى باريس رفقة ابن رحال لعرض مطالب أولاد لبلاد (الجزائريين) أمام الحكومة الفرنسية، وقد منحه الفرنسيون وسام الاستحقاق الزراعي، يبدو أنه يحمل مشروعا وطنيا لذا تم اغتياله قبل شهر فقط من اندلاع الحرب العالمية الأولى، ويذكر المفكر مالك بن نبي أن أحد الأوروبيين قد كتب حول مقتله كتابا موسوما ب "قضية تبسة". للاستزادة ينظر، مالك بن نبي: *مذكرات شاهد للقرن*، ط02، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1984، ص ص26، 27.

2- واحدة من أقدم الزوايا في الجزائر، أسسها سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري في العصر العثماني على الطريقة الرحمانية متبعا في منهجه المذهب المالكي، ومخلفا جيلا

من الأساتذة والفقهاء الدين حملوا من بعده تبليغ رسالته، وتعليم القرآن الكـــريم وتفســـيره، تشرفت في البداية مدينة شلغوم العيد (ولاية ميلة) باحتضان مدرستها على مـــدى عقـــود طويلة، أشرف عليها الشيخ علي الحملاوي الذي تلقى معالم الدين الحنيـــف علـــى أيـــدي الشيخ العلامة بن حداد، قبل أن تنفيه قوات الاحتلال إلى جزيـــرة كاليـــدونيا مـــدة أربـــع سنوات، إثر مشاركته في ثورة المقراني، وقد تم الاعتراف بها آنداك كمدرســـة رســـمية لتعليم القرآن والعلوم الشرعية من قبل جامعة الزيتونة بتونس.

واليوم ترقد الزاوية الحملاوية على ربوة بواد سقان منذ 120 سنة، يشرف عليها الشـــيخ عبد المجيد الحملاوي الشاهد على تخرج أجيال من حفظة القرآن الكريم الذين تحولوا فيما بعد إلى أئمة وأساتذة بنفس الزاوية، وقد بينت الإحصائيات الأخيرة أنه تم تخـــرج 1999 طالبا من مختلف ولايات الوطن إلى جانب طلبة من بوركينافاسو، من بيـــنهم 200 طالبـــا أتموا حفظ القرآن الكريم.

3- (1917-1995) من مواليد مدينة سكيكدة، بدأ مشواره النضالي سنة 1936 وهو فـــي سن التاسعة عشرة مع نجم شمال إفريقيا بمدينة الجزائر، شغل منصـــب رئـــيس تحريـــر جريدة الأمة، وفي سنة 1950 عين أمينا عاما في اللجنـــة المركزيـــة لحركـــة انتصـــار الحريات الديمقراطية، في سنة 1955 التحق بالثورة التحريرية.

8. قائمة المصادر المراجع:

أولا: باللغة العربية

أرشيف مدرسة الحياة الشريعة، دفتر التسجيلات العامة (غير مصنف).

أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين (غير مصنف).

الأشرف، مصطفى. (2007). *الجزائر الأمة والمجتمع*. تر: حنفي بن عيسى. ط 02. دار القصبة للنشر.

الألوسي البغدادي، شهاب الدين محمود. (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. دار إحياء التراث العربي.

البصائر. (1947). س1. سل2. ع2.

البصائر. (1951). س4، سل2، ع173/172.

البصائر. (1954). س7، سل2، ع278.

البصائر. (1948). س2. سل2. ع22.

البصائر. (1949). س2. سل2. ع77.

الشبوكي، محمد. (1938). إلى شباب الشريعة، *البصائر*، س3، ع 94.

إيفون، تيران. (2007). *المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة؛ المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1888)*، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة.

بلحسين رحوي، آسيا.(2011). وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، *مجلة دراسات نفسية وتربوية*. 04 (02). 58- 84.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/117/4/2/5583

بن سمينة، محمد. (2004). المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات. *الشهاب الجديد*، س03، ع03، مج03، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

بن نبي، مالك. (1984). *مذكرات شاهد للقرن*، ط02، دار الفكر المعاصر. دار الفكر.

تركي، رابح. (1970). الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

تركي، رابح. (1975). *التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

دبوز، محمد علي. (1971). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية. ج02.

دبوز، محمد علي. (1974). *أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921إلى عام 1975*. مطبعة البعث. ج01.

ربيعي، محمد الزين. (2020). *كواكب وشموع؛ إنارات بئر العاتر وما جاورها؛ التعريف بـــ60 معلم قرآن من بئر العاتر*، إدلس. ج 02.

روبير أجرون، شارل. (1982). *تاريخ الجزائر المعاصرة*. تر: عيسى عصفور، ط01 منشورات عويدات.

سعد الله، أبو القاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900*. ط01. دار الغرب الإسلامي. ج01.

سعد الله، أبو القاسم. (2005). *تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)*. ط02، دار الغرب الإسلامي. ج08.

سعد الله، أبو القاسم.(2005). *تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)*. ط02. دار الغرب الإسلامي. ج03.

شخوم، سعدي. (2011). *التعليم التقليدي في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين*. الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962). منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات.

شلالي، عبد الوهاب. (2006). *نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م؛ دراسة تاريخية من خلال الكتابات الفرنسية*. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

شلالي، عبد الوهاب. (2010- 2011). *دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962 المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا*. أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة منتوري. قسنطينة. https://ebook.univeyes.com/157399/pdf

عاشوري، كمال. (1998/05/07). عبق من تاريخ تبسة. حوار مع قصري عبد الحفيظ المدعو الصادق. إذاعة تبسة الجهوية.

علي، محمد الناصر علي بن محمد بن عبد الله. (2017). مقابلة. بئر العاتر. تبسة.

عيادة، محمد بن علي. (2017). مقابلة. بئر العاتر. تبسة.

كاستيل، بيار. (2010). *حوز تبسة؛ دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين*. تع: العربي عقون. مطبعة بغيجة حسام.

هواري، منيرة، مغدوري، حسان. (2021). إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا). *مجلة عصور الجديدة*، مج 11، ع 02. 515- 531.https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/178/11/2/156920

هيئة، التحرير.(1927). العوينات شيء يؤسف له. *النجاح*، س07، ع458.

وعلي، محمد الطاهر. (2009). *التعليم التبشيري في الجزائر(1830- 1904)؛ دراسة تاريخية تحليلية*. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

ثانيا: باللغة الأجنبية

A.N.O.M. (1952). Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, Rapport de police, N°29/S.

A.W.T. (1929). Copie de Lettres. Services Publics' N°5' Lettre de M. Le Chef de l'exploitation à M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Morsott.N°D/D.

Aumerat (1898). La propriété urbaine a Alger. *Revue Africaine*, V228, 1898. 168- 201. file:///C:/Users/DDC/Downloads/Revue_africaine___journal_des_[...]Soci%C3%A9t%C3%A9_historique_bpt6k56907878.pdf

Baldacci, Aimé. (1947). *L'Algérie et la société de L'Ouenza*.

G. G. A. (1913). *Le Bone-Guelma-L'Ouenza (janvier 1913)*. Imprimerie Administrative Victor Heintz.

http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulysse/08FI-427- V031N027.

Laloe, Francis.(1925). A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les Arabes (les Manuscrits Arabes de Constantine). *Revue Africaine*. V 322. (95- 118). file:///C:/Users/DDC/Downloads/Revue_africaine___journal_des_[...]Soci%C3%A9t%C3%A9_historique_bpt6k5827236z.pdf

Martino, Pierre. (1905). Les Arabes dans la comédie et le roman du XIII^{e} Siècle . *Revue Africaine*, V 257. 149- 159.

Revue_africaine___journal_des_[...]Soci%C3%A9t%C3%A9_historique_bpt6k5794310t.pdf